

## رسالتي إلى الحياة

أيها القارئ ،

تحية لك من روحٍ قد غادرت هذه الأرض!

لا أعلم ما نصيبُ هذه الورقة المبللة بالدموع قد يجدها أمي لا يُجيد القراءة فيرميها في أقرب سلة مهملات، أو قد يجدها غريبٌ فيسخر من هذه الكلمات. قد يجدها زوجي كارينين فيقرأها و ينعتني بالكاذبة والخائنة. قد يجدها فرونسكي الذي تركني وسط الطريق، فلا يهتم لها، أو قد يجدها ابني سيرج فتغرق عيناه بالدموع. قد يجدها أحد الخدم ، أو فردٌ من أفراد العائلة ، أو ستبقى الكلمات صامتةً والورقة مُغلقة تبحثُ عن قارئٍ تبوحُ له بأسرارها، فتطيرُ في الهواء. أو ستنمزق مثلي تماماً...

سأخبرك أيها القارئ المجهول عن قصتي، وأرجو أن تكملَ القراءة، فأنا لم أجد أحداً أبوح له بأوجاعي، فبدأت الكلمات تخنقُ حلقي وتوجعه، وتعصر قلبي وتنتزعُ روحي...لم أجد أحداً سوى هذه الورقة...

لو تعلم ما مررتُ به، قد لا يهَمُّك حديثي أو قد يهَمُّك، لكني الآن لا أبالي فأنا قد حررتُ روحي وتركتها تذهب إلى العالم الآخر، إلى العالم السعيد البعيد، عالم الرحمة...

إنني امرأة مريضة، مريضة الحب، مريضة من الصراع، أتصارع مع نفسي، مع مشاعري، ومع الآخرين. إنني أحببتُ رجلاً فيه كل صفات الجمال ، إنّه رجلٌ شهيمٌ ووسيم ، لو ترى عيناه، أه من عينيه الجميلتين! كنتُ أدوب في كلماته، لبيته علمٌ كم أحببته، لبيته علمٌ أنه سكنَ لبَّ الفؤاد وأنَّ حبه استوطنَ أعماقَ نقطةٍ في قلبي! كانت عيناه بحراً أغرقني فيهما، وكان ذلك الغرقُ نجاةً. إنَّ التقيتُ به هنالك، في محطة القطار، ذلك الجميلُ الذي أحرق روحي...

كنتُ أحتفظُ برسائله وأخبئها! أخبئها في الدرج، أخبئها تحت وسادتي، في قلبي وعقلي. لكننا لم نكن متزوجين؛ ألا تعلم لعبة القدر؟ لقد كنت متزوجةً من رجل آخر، رجل مادي لا يهَمُّه سوى ثرائه و مركزه المرموق. كنا بالكاد نتكلم. لكنني لن أنكر أنه طيب القلب، لكنه لا يُبدي أيَّ إهتمامٍ لي ولإبننا سيرج.

كم سأشتاقُ لسيرج! إنني أحبُّه. كان أملي الوحيد للصمود! لبيته يسامحني على كلِّ ما قمتُ به! وأنا أعلم أنه سيسامحني! سأبقى فُربه مهما بَعدت المسافاتُ بيننا، وأمل ألا يسمع لهراء المجتمع الذي سيشوّه صورتي أمام عينيه...

ليتك أيها القارئ تعلم ما أشعر به، و لكنك لن تعلم ، فأنت لا تستطيع قراءة البكاء في رسالتي، لا تستطيع قراءة توجعي و قلة همّتي! ليت الناس يعلمون أنّ الوجع لبسني وصرت أنا ضحية التمزق، صرت

ورقة في يد مقص الحياة. أنا ضعيفةٌ وهم زادوا ضعفي، قتلوني آلاف المرّات، وكى أحرر منهم قتلت نفسي.

سأقتل نفسي و أحررها من وحوش ذلك المجتمع، ذاك المجتمع السطحي الزائف. سأقتل روحي وأحررها من حبّ مستحيلٍ وموجع، سأحررها من اسمٍ لظوه بتراب القذارة و الخيانة ، سأحررها لأجلي ، فأنا تعبتُ ولم أعد أحتمل قسوة الأيام، لم أعد أحتمل تلك الكلمات الجارحة ، كلمات كالحجارة ، يراشقونني بها ، و أنا لا أملك وسيلةً للدفاع عن نفسي.

أنا هنا في غرفتي، ألتفتُ على بعضي، وأغنيّ لذاتي وقد أحتضنني رعبٌ و وجعٌ أزلي ينتاب الرّوح ، لا أستطيع ألا أفكر، عليّ إطفاء تلك الآلة المجنونة التي يسمونها الدماغ، عليّ ألا أفكر بشيء. أغمض عينيّ أحاول النوم، أرى الجميع أمامي : زوجي الذي يكرهني ، ابني المنكسر قلبه، فرونسكي الخائن، ابنتي التي يتمنّؤها دون أن تشعر بحنان أمّها... هل أنا ظالمة أم مظلومة...

هم لا يعلمون أنني مكسورة، زجاجةٌ روحي مكسورة، إنني أحتضن دماري وأصلي وأناجي الله: أنا مكسورةٌ في داخلي ، أجبرني يا جبار...

أعلم أنّ ما قمتُ به لا يُصلحُ لكنّ الله سيساعدني و يسامحني... أنا أعلم ذلك... أنا واقعةٌ في الحفرة، والحفرة التي سقطت فيها موجودةٌ في داخلي، الحفرة هي أنا، السقوط هو أنا و السقوط لا ينتهي...

لقد انتهى كلُّ شيءٍ و مات ، انتهى الحب ، و اختفت السعادة، لقد مات كلُّ شيءٍ إلا أنا ، لا سند لي في هذا العالم ، و ماذا عساي أن أفعل؟ أنا مُتعبة من كوني أتًا، كوني أتًا المغرمة، لم يسمح لي كارينين أن أكون أنا، ولا المجتمع سمح لي، وأنا لا أستطيع ألا أكون أنا. إخترتُ المحاربة لأجل فرونسكي، لكنني مُحاربةٌ ضعيفة مطعونة، طعنني مَنْ من أجله طعنْتُ كرامتي، من من أجله حاربتُ العالم حاريني، مَنْ مِنْ أَجْلِهِ قَدَمْتُ المستحيل تركني معلقةً على حبل الخيبة...

أجلس وأفكر بما فعلت، أحاول إخماد تلك النار المنبعثة من داخلي، أسمع ذلك الصوت اللئيم الذي ينبثق من داخلي وهو يردد: ما كان عليك أن تُخطئي، أنت خائنة، أمّ غير مُضحية، ألا تخجلين من نفسك؟ إخرس أيّها الصوت اللئيم، ذلك الصوت ليس إلا صدّي لصوت السنة المجتمع، ولكن ليتهم يعلمون أنّ ما يقومون به أسوأ مما أقوم به، أنا لستُ خائنة ولا أخفي ما أشعر به خوفاً على مكانتي... ولكنهم لا يعلمون.

كان يجب عليّ أن أعلم أن حكايتي مع فرونسكي انتهت قبل أن تبدأ. ما كان يجب عليّ أن أثق به ولكن البدايات الجميلة خادعة. ما عساي أقول سوى أنّي آسفة ونادمة لكل ما فعلته ... آسفة. أعتذر منك يا

قلبي، أعتذر من روعي التي أحرقتها، أعتذر من ولديّ اللذين يتمتهما، أعتذر من فرونسكي لأنني وثقت به، من كارينين لأنني خنته، أعتذر من عمري لأنني سأنتهيه كي أعاقب الجميع، فهم سبب وصولي إلى النهاية.

و في الختام أشكرك يا قارئ هذه الرسالة إذا وصلت إلى نهايتها، فأنت الحكم، وأنا الجلاذ والضحية.

ناديا العتر

.الثانوي الأول-ث